[ 104 ] فهو الكائن قبل الزمان والمكان المحدثين، وهو الأول قبل سوابق العدم، الأبدي بعد لواحق القدم، ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات، جلت الذات القديمة الواجبة الوجود - التي لم تسبق بعدم (1) أن تكون كالصفة الحديثة. قال تعالى: { أو لا يذكر الأنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا }. فهو - سبحانه وتعالى - احتجب عن العقول والأفهام كما احتجب عن الأدراك والأبصار، فعجز الخلق عن الدرك، والدرك عن الاستنباط، وانتهى المخلوق الى مثله، وأسنده الطلب الى شكله. قال الصديق رضى ا عنه: (العجز عن درك الأدراك إدراك). وقال رضى ا عنه: (سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته إلا بالعجز عن معرفته). فهو سبحانه عليم قدير سميع بصير، لا يوصف علمه وقدرته وسمعه وبصره بما يوصف به المخلوق ولا حقيقته. كذلك علوه واستواؤه، إذ الصفة تتبع الموصوف. فإذا كانت حقيقة الموصوف ليست من جنس حقائق سائر الموصوفات، فكذلك حقيقة صفاته. فأجهل الناس وأحمقهم وأجحدهم للحق، من يشبه من ليس كمثله شئ بالمخلوق المصنوع في شئ من صفاته وأفعاله وذاته { تعالى ا عما يقولون علوا كبيرا }. لأنه - سبحانه وتعالى - وصفاته مصون عن الظنون الكاذبة والأوهام السخيفة. وقيل في قوله تعالى: { وما قدروا ا حق قدره } أي ما وصفوه حق وصفه.

---

(1) قوله: " بقدم " هو بعدم، كما هو واضح. انتهى مصححه. (*)